D. De 3782

ULB Halle
3/1
000 896 942

Sb.

Universitäts- und Landesbibliothek Sachsen-Anhalt
urn:nbn:de:gbv:3:5-78843/fragment/page=00000002

الكتاب الثاني

من تغريبة بني هلال

يحتوي على ديوان الدبيسي ابن مزيد
وديوان الاعجام مع المارية وما جرى
لبني هلال معهم من الحروب
والاهوال

طبع بنفقة الخواجا ابراهيم صادر
صاحب المكتبة العمومية في بيروت
سنة ١٨٨١ مسيحية الموافقة ١٢٩٧ هجرية
ثمنه خمسة غروش

وما زال يجد المسير · ويسابق بمسيره الطير الذي يطير حتي وصل الى مضارب القوم في مساء ذلك اليوم · فاعتراه الانذهال مما رأى هناك من كثرة الاموال · والنوق والجمال · والفرسان والابطال ولاسيما عند ما شاهد صيوان السلطان حسن ابن سرحان وما حواه من الامتعة الثمينة والتحف الحسان · وكذلك صيوان الامير دياب وابي زيد فارس الفرسان · فبات تلك الليلة هناك وفي ثاني الايام رجع الي عند الدبيسي فدخل عليه . وقبل الارض بين يديه . فقال له كيف نظرت بني هلال وما هو عدد عساكرهم والابطال فانشد وقال

يقول الفتي راشد على ماجري له * تري الدهر قد جار علينا ودار
ايامير اسمع ما اقول وافتهم * واصغى الى قولي فعقلي حار
قصدت خيام بني هلال وربعهم * لاكشفهم وارجع نحوك بالاخبار
فلما رايت القوم تاهت نواظري * وظنيت عقلى دماغي طار
وما زلت ما بين البيوت ارودهم * اسائل عبيد القوم والاحرار
واسال على بيت الامير ابو علي * امير حوى جاها وكل وقار
وما زلت سائر حتي عبرت بيوتهم * اقول لهم شاعر من الشعار
وعاينت انا يامير كل ضيوفهم * فكانوا نحو ثلاث الاف من الانفار
وسرت الى بيت الامير سلامه * ياليت عمره اطول الاعمار
وبيت الفتي القاضي بدير الفايد * وبيت دياب الفارس المغوار
ودرت ضيافات الامارا جميعهم * وقوادهم اهل السخا والاعتبار

مسير خمسة ايام يـامير نزلهم * ويوم وليله بالعرض يـامغوار
وفي حيهم بيض حسان كواعب * بنات امارا يشبهوا الاقمار
اذا راهن عاقل اضحي متيما * يبيت وفي قلبه لهيب النـار
مقال الفتي راشد فيما جري لـه * تمر الليالي والفلك دوار

فلما فرغ راشد من شعره ونظامه . وفهم الدبيسي فحوى كلامـه . زاد خوفه وفزعـه . من كثرة ذلـك الشرح الذى سمعه . فاستدعي اليه الوزرا . واكـابر الامرا . واخبرهم بذلك الكـلام . ثم انشد هـذا الشعر والنظام

جار الزمان عليّ ثم ابكـاني
والقلب يخفق ودمعي مثل غدران
ياقوم اصغوا الي قولي وافتهموا * قـولي صحيح وما بالقول نقصان
اني من الشرق ابطال غطارفـة * سلطانهم قد تسمى بابن سرحان
ياقوم كيف العمـل حتي نرجعهم * من قبل ان يفتكوا فينا بفرسان
مارايكم يابني الاعمام قولوا لنـا * انتم امارا وسادات واعيـان
ياقوم اصغوا لقولي ثم افتهموا * ردوا جوابي بقـافية واوزان

قال الراوي فلما فرغ الدبيسي من هذا الشعر والنظام . فلم يجبه احد بكـلام . فقال لهم ما بالـكم لاتردوا جوابي . ولاتجيبوني على خطـابي فعند ذلك اشار الوزير هام يقول . وعمر السامعين يطول

قال هام الهمامي * اسمع مني كلامي

يادبيسي انت افهم * ماعلى مثلي ملامي
ياملك عنهم فسائل * قوم من فرع اصائل
من قصدهم ما يسائل * حين يعطوه الزمامي
ياملك اطلع اليهم * واعرض احسانك عليهم
وازرع المعروف فيهم * اطعني يا ابن الكرام
ثم اعزم للوك * واسلك احسن سلوك
ذا حسن فخر الملوك * من اناه لايضام
واترك افعال الرديه * لاتجيب لنا البليه
فقم وجهز للهديه * الى حسن ابن الكرام
ثم اركب بالاكابر * للعرب اقصد وجابر
واترك اقوال الاصاغر * ثم اعطيه الزمامي
لانه عابر طريق * جاب قومه والفريق
لان اولاده بضيق * لاجلهم يبغي المرام
ليس هو قاصد اذانا * حتي نرده من حمانا
ياملك دعهم عيانا * يرحلوا لارض العجام
قول هام الوزير * انني عارف خبير
في امور سوف تصير * ثم توقع في الندامه

قال الراوي فلما فرغ الوزير من شعره ونظامه . وفهمت الوزرا فحوى قصده ومرامه . اغتاظ الملك من هذا الكلام . والتفت الى الوزراومن

حضر في ذلك المقام. وقال لهم ما هو الراي والتدبير في هذا الامر العسير. فقال له الوزير راشد. وكان من السادات الاماجد. انه من الواجب ان ترسل لهم كتابا تامرهم بدفع عشر المال. مع النوق والجمال. فان امتنعوا عن ذلك فنقاتلهم في الحال. وتشتتهم فى البراري والتلال. فاكتب لهم كتابا بهذا الصدد وانا اخذه اليهم واتيك بالجواب ايها الملك المهاب فاستصوب الملك رايه وكتب لهم كتابًا يقول فيه

يقول الدبيسي والدبيسي مزيد * بدمع جري فوق الخدود بدود
ونيران قلبي كلما قول تنطفي * يزيد لها طي الفواد وقود
الا ايها الغادي على متن ضامر * تشابه غزالاً بالفلاة شرود
اذا جئت الي عند الامير ابي على * فاعطيه مكتوبي تنال سعود
وقل له قال الدبيسي مزيد * كلام اقسى من اصلب الجلمود
الا ياحسن اسمع كلامي عاجلاً * وافهم مني غاية المقصود
فان كان قصدك ان تجوز بلادنا * فارسل لنا عشر مالك كي تسود
وارسل لنا الفين حمرا سليله * والف جواد يامير هدود
والفين ناقة تابعات اولادها * والفين فاطر ثم الف قعود
والفين سيف يا امير مسقطه * والف درع من عمل داود
والفين ترس ثم الفين خوده * والفين دبوس ثقال زنود
والفين حربه ماضيات بطعنها * لها راس يخرق للصفا الجلمود
وارسل المال يامير بالعجل * ميتين الف من ذهب وعقود

وارسل لنا الجازيه ام محمد * مع عليا بغية المقصود
ومعها لنا ارسل بنات امارتك * واحذران تخالف او تكون عنود
وان كنت لا تسمح بالذين ذكرتهم * والا الى ارضك ارجع مردود
من قبل ان تلقاك فرسان قومنا * ونجعل دماكم على الحصا مبدود
ونقتل اكابركم وكل صغاركم * ونجعلكم في تربة ولحود
قول الفتى المسمي الديسي مزيد * ونيران قلبي زايدات وقود

قال الراوي فلما فرغ الديسي من هذا الكلام . الذي هو اشد من ضرب الحسام . طوي الكتاب وختمهُ واعطاهُ للوزير راشد فاخذه وسار وجد في قطع القفار . ومازال يقطع البراري والتلال . حتى اشرف الى حي بني هلال . وعند وصوله الى صيوان السلطان حسن ابن سرحان . نزل عن ظهر الحصان . ودخل على جناب السلطان . فسلم عليه . وعلي باقي الامراء الذين حواليه . فردوا عليه السلام . والتقوه بالترحاب والاكرام . وامرلهُ السلطان بالجلوس فجلس بقربه . ثم سالهُ عن اسمهِ وعربه . فاعلمهُ بواقعة الحال . وسبب حضوره الى تلك الاطلال . ثم اعطاه الكتاب فاخذه السلطان وقراه . ولما وقف على حقيقة فحواه . غضب الغضب الشديد . الذي ماعليه من مزيد . ولكنهُ اخفى الكمد واظهر الصبر والجلد . ثم امر الغلمان ان ياخذوا الوزير الى دار الضيافه ولما خرج من الديوان . التفت على الامرا والاعيان . فاعلمهم بذلك التهديد واستشارهم بهذا القصيد

يقول الفتى حسن الهلالي ابو علي * فعقلي من الاهوال حاروتاه

اذا قلت قد راق الدهر ساعةً * فياتي لنا قبل الصباح بلاه
رحلنا من الاطلال نبغي فوائدًا * رائنا المصائب صائبه بعناه
فمن فرقة الاوطان ذابت حشاشتي * ودمعي على الخدين كالامياه
علي فقد مرعى ثم يحيي ويونس * فياحسرتي فالقلب زاد لظاه
فياسادة العربان ياعز قومنا * سخاكم في الملا كل الورى تراه
وزير ابن مزيد قد اتى برسالةٍ * لنا من عند الديسي مولاه
يقول اذا شئتم تجوزوا بلادنا * وتلقوا السلامه في السفر ونجاه
فهاتوا لنا عشر الجمال وخيلكم * وعشر الذهب حالا بدون بطاه
ولم يكتفي حتى طلب لبناتنا * بنات الامارا مشرقات ضياه
وهددنا بالقتل ان لم نطاوعه * ويركب علينا في جيوش طغاه
الا يا ابن عمي ياهلالي سلامي * فما الشور والتدبير في معناه
وما الشور عندك ياديا الغانم * ايا فارس الخضرا بطعن قناه
ويا قاضي العربان يا ابن فايد * ايا عالمًا بحكم شرع الله
نحاربهم او اننا نعطيه ماطلب * والا نخادعهم بمكر شقاه
فردوا جوابي انما الشور مشترك * ولا تمهلوا في راي فيه نجاه

قال الراوي فلما فرغ السلطان حسن من شعره و نظامه. وفهمت الامارا فحوى كلامه. قالوا جميعهم عن فرد لسان ان هذا الطلب لانوافق عليه ومع ذلك فالراي الحميد عند الاميرابي زيد فقال حسن علامك يا ابن عمي فما تقول. في هذا الحادث المهول. فقال ابوزيد انه من الصواب ان

ترسل تقول للدبيسي ان يمهلنا عشرة ايام . ونحن نرسل له طلبهُ بالتمام . ومتي انقضت المدة ولج في الطلب . فنقول له ليس عندنا مال ولا ذهب . سوي الحرب والقتال . في ساحة المجال . لان ابطالنا وفرساننا تكون قد استراحت من تعب الطريق ثم انشد يقول وعمر السامعين يطول

يقول ابوزيد الهلالي سلامي * كلام شبيه الدر في معناه
لكل داء يوجد علاج نعالجه * وللاحمق الجاهل حسام دواه
انا الراى عندي يابن سرحان ياملك
يامن ذكي بين الانام اباه
فارسل كتابك للدبيسي وقول له * كلام محكم بالخداع جزاه
الا ياملك حزوه وياحاكم الملا * امهلنا عشر ايام دون سواه
اذا مهلنا يابن عمي وسيدى * فتشبع خيول القوم من المرعاه
وتاخذ الراحه جميع قرومنا * وتبقي رجالك شبه اسد فلاه
وان مضت عشرة ايام ياملك * وعاد راجعنا نقيم عزاه
فنرسل نقول الطعن والضرب بيننا
لان الدبيسي جاروزاد طغاه
يريد اليوم غصباً نهبت جمالنا * واموالنا وذاك من قلة حياه
وهذاهو شوري ورايي وفكرتي * فافهم كلامي ياملك فحواه

قال الراوي فلما فرغ ابوزيد من هذا الكلام استصوبه جميع الحاضرين وقالوا هذا نعم الراي فعند ذلك اشار حسن بهذه الابيات

جوابا للدبيسي

يقول الهلالي ابا مرعي منا صحةً * ابيات شعرٍ بها علمٌ لابطال
انى ازين كلامي قبل الفظه * واحسب الدهر سيفي جور واقبال
ياغاديا راكبًا اعلى مطينه * يقطع فيافي الفلا مع روس الجبال
اذا اتيت الدبيسي قل لحضرته * قولا صحيحًا قد خلا من كل ازلال
واقرا سلامي على ابطاله سحرا * من كل ليث شديد الباس منضال
اني ساعطيه مهما كان طالبه * من عشر مالي ومن اموال ابطالي
لكنني منه اطلب ان يسمح لي * بعشر ايام فانهي كل احوالي
حتى الم من العربان اجمعهم * عشر الجمال وعشر الخيل والمال

قال الراوى فلما فرغ السلطان حسن من كلامه طوى الكتاب وختمه في الحال وسلمه الى الوزير المذكور وقال له بعد عشرة ايام سنرسل المال المطلوب فاخذ الوزير الكتاب . وجد في قطع الهضاب . حتى وصل الى عند الدبيسي فدخل وسلم عليه واعطاه الكتاب ففتحه وقراه . وعرف ما حواه ففرح واستبشر . وايقن بالنجاح وبلوغ الوطر . ولما انتهت العشرة ايام ولم ترسل بنو هلال الاموال قال للوزير ها قد مضت المدة المعينة ولم نقف على افادة ولا وردت الاموال فيجب ان تسير اليهم وتطلب منهم ان يبادروا بارسال المال . في عاجل الحال . والا حاربناهم وانذلنا بهم الوبال فامتثل الوزير امره وركب من وقته وساعته الى تلك الديار . حتى وصل الى ديوان السلطان حسن فنزل عن ظهر الحصان ودخل وسلم عليه .

وتمثل بين يديه . ثم جلس قليلا وبعد ذلك طالبه بالمال. ولامه على ذلك الاهمال. فقالت له السادات والاماره ارجع الى مولاك قبل ان تحل بك الخسارة. وقل له انه ليس عندنا مال . ولانوق ولاجمال. غير ضرب السيف وطعن النصال. فاغتاظ الوزير من هذا الكلام . وخرج من ذلك المقام. ورجع الى عند مولاه بالعجل واخبره بما سمعه من القوم . في ذلك اليوم. فنما غيظه وزاد وامر الروسا والقواد . بجمع العساكر والاجناد . فعند ذلك دقت الطبول . وركبت الفرسان ظهور الخيول واعتقلت بالرماح والنصول . وخفقت الرايات . وركبت الامارا والسادات . وكان عدد العساكر اربعماية الف مقاتل بين فارس وراجل وركب ايضًا الدبيسي وسار وجد في قطع القفار . ولما اقترب من تلك الديار . وسمعت بنو هلال بهذه الاخبار . استعدوا في الحال للحرب والقتال وركب السلطان حسن ابن سرحان . وابو زيد فارس الفرسان . ودياب ابن غانم وباقي السادات الاكارم . والتقوا الدبيسي في تلك الارض . ولما دنوا من بعضهم البعض برز من فرسان الدبيسي فارس كانه الاسد الكاسر . اسمه الامير خاطر. فصال وجال . ولعب باربع اركان المجال . وصاح على فرسان بني هلال اين فرسانكم الامجاد الذين اشتهروا بقوة الجلاد . فليبرزوا الى حومة الطراد حتي اريهم العجائب والاهوال في الصدام والقتال. قال الراوي فما اتم كلامه حتي برز اليه الامير دياب وصار امامه. فقال له من تكون من بني هلال فقال انا دياب ابن غانم الليث المصادم واشار يقول

يقول ابو وطفا دياب الماجد * في الحرب فارس سيدا استاذا
اذا صال في الميدان بردي للعدى * بالاسمر الخطار والمفولاذا
ياقوم ال دبيس حان فراقكم * سيفي الى اعناقكم حذاذا
سلطاننا يقهر الى سلطانكم * ويقطع الهامات واه لحاذا
ونفعل بكم ياقوم فعلا مثلما * فعل مساور في بني يزاذا
مازال سيفي للجماجم قاطعاً * والرمح في قلب العدي نفاذا
وانت ياخاطر تخاطر للبلا * وتطلب اسد يوم الوغا برازا
فعزمكم ولى وحان فراقكم * اني الى حبل العدا حزارا

قال الراوي فلما فرغ دياب من شعره ونظامه اجابه خاطر بهذه الابيات علي كلامه

يقول خاطر سيد الامجادا * ان ضرب سيفي فتت الاكبادا
يا ابن غانم لاتهددني فكم * من فارس اردبته مرتادا
ما انت مثلي يا ابن غانم في اللقا * انا ابن تغلب قانص الاسادا
فاثبت لحربي والتقيني يابطل * فترى شجاعا في الوغا معتادا
لابد من قتلك وقتل رجالكم * حتى تروا الاهوال والانكادا

قال الراوي فلما فرغ خاطر من كلامه . وفهم دياب فحوي شعره ونظامه . صاح فيه وهجم عليه . وقد عظم ذلك الامر لديه . فالتقا خاطر كالاسد الكاسر . وجري بينهما حروب واهوال . تشيب روس الاطفال وما زالا في عراك وطعان . نحو ساعة من الزمان . وبعد ذلك اختلف بينهما

ضربتان . قاطعتان وكان السابق الامير دياب فارس الفرسان . لانه كان
اعلم في اصول الحرب . واخبر في مواقع الطعن والضرب . فوقعت
الضربة على هامه فقدته نصفين . ووقع على الارض قطعتين . ثم صال
وجال . في ساحة المجال . وطلب براز الابطال فبرز اليه فارس اخر
فقتله . وثاني جنداه . وثالث عجل الى المقابر مرتحله . وما زال على تلك
الحال . وهو يبارز الفرسان والابطال ويبددها على وجه الرمال الى وقت
الزوال فدقت طبول الانفصال . وبات الفريقان يتحارسان تحت
مشيئة الرحمان . ولما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح . برز الامير دياب
الى الميدان . وطلب قتال الفرسان . فبرز اليه الوزير راشد . وهو يقول
انا مفرج الكروب والشدائد فالتقاه دياب بقلب كالحديد . وجعل يتهدده
بهذا القصيد

يقول ابو موسى دياب الماجد * اليوم يا راشد سنمسي فاطس
القيك من فوق الحصان مجندلا * بالارض تبقى في دمائك غاطس
تبقى حريمك بعد موتك في بكا * وسيلبسون عليك سود ملابس
اني انا المدعو دياب الفارس * والبيض في ظلى تنام نواعس
من انت حتى بالحروب تكيدني * وتريد مثلى في الرجال تقايس
هذى مقالات الامير الماجد * يدعى دياب فكم قهر من فارس

قال الراوى فلما فرغ الامير دياب . من هذا الشعر والخطاب . اغتاظ
الوزير حتى غاب عن الصواب . ولكنه اخفى الكمد . واظهر الصبر

والجلد. واجابه بهذه الابيات يقول وعمر السامعين يطول

قال راشد قد غدوت بهادس * من كثير غبني من دياب الفارس
لما برزت لحربه وقتاله * فاني بوجه مثل ليل دامس
اني شجاع بالقتال مجرب * من طول عمري قرم ليث عابس
هذا المقام يبان فيه المقتدر * وتري الذي يبقي بدمه غاطس

قال الراوى فلما فرغ راشد من كلامه التقيا البطلين. كانهما جبلين اواسدين كاسرين. وحان عليهما الحين. وغني علي روسهما غراب البين ولم تكن الاساعة من الزمان. حتي استطال عليه الامير دياب في الميدان وطعنه بالرمح في صدره خرج بلمع من ظهره. فوقع على الارض قتيلا وفي دمه جديلا. فلما قتل الوزير راشد هجمت جموع الدبيسي بقلب واحد وقد هانت عليها الشدائد في بلوغ المقاصد. فالتقتها بنو هلال بقلوب كالجبال واشتد بين العسكرين القتال. وعظمت الاهوال. فما كنت تنظر في ذلك اليوم المهول. الا وقع السيوف على السيوف والنصول على النصول وقتال يشيب الاطفال. ويذهل العقول. وما زال القوم علي تلك الحال وهم في اشد قتال. الى وقت الزوال. فعند ذلك دقت طبول الانفصال فتاخرت عساكر الدبيسي خاسره. ورجعت بنو هلال كاسبة ظافرة ففرح السلطان حسن بذلك الانتصار. ونثر في تلك الليلة على الفرسان النثار واخذ ينشطهم بالكلام. ويحمسهم على الحرب والصدام. وفي ثاني الايام دقت طبول الحرب والكفاح فركبت الفرسان واعتقلت بالسيوف

والرماح . وبرز الامير دياب الفارس الهجهاج . فصال وجال في ساحة المجال وطلب براز الابطال فبرز اليه الوزير محمود وهو يتامل بالهجاج وبلوغ المقصود فالتقاه دياب بقلب شديد وجعل ينهدده بهذا القصيد

يقول الفتى الزغبي دياب ابن غانم * ولي قلب من بين الجوانح طار
الا يافتي محمود اسمع قصتي * واصغى الى قولي مع الاخبار
واعلم باني فارس الخيل بالوغا * فمن رام حربي قد يروم دمار
فلا تقدر اليوم تلقي مضاربي * ولو عشت عمر النسر ياغدار
فلا بد ما تلحق اخوك راشدًا * ودمك على وجه الثرى فوار
واذهب حلائلكم واخذ مالكم * وبين الملا تبقوا لنا معيار
مقال الفتي الزغبي دياب الماجد * ارى الدهر قد اجنف عليك وجار

فلما فرغ الامير دياب من كلامه اجابه محمود علي شعره ونظامه

يقول الفتى محمود فيما قد جري * بدمع غدا فوق الخدود غزار
ذياب ياغدار ياولد الزنا * يا اندل العربان في الامصار
فلا بد ما اريديك بالسيف والقنا * واترك دماك على الثري فوار
واخذ الي الزينات منكم غصيبه * واخذ حلائلكم بلا انكار
واما ابوزيد الهلالى سلامه * فلا بد من سيفي يذوق مرار
واقتل الى خالك بدير الفايد * واهفي جمعكم بالصارم البتار
واخذ لوطفا ياذياب سبيه * وتعود عندي مثل بعض جوار

مقال ألفنى محمود فيما جري له * ارى الدهر دولابه عليكم دار

قال الراوي فلما فرغ الوزير محمود من هذا الكلام هجم على دياب هجوم ليث الاجام . فالتقاه دياب بقلب شديد وهجم عليه هجوم الصناديد واشتد بينهما القتال في ساحة المجال فاختلف بين الاثنين ضربتين قاطعتين وكان السابق الوزير محمود فغطس دياب تحت بطن الخضرا فراحت الضربة خائبة بعد ما كانت صائبة ثم انتصب الامير دياب وهجم عليه كسبع الغاب وضربه بالسيف على هامه فقده قسمين والقاه على وجه الارض قطعتين وكان له اخ يدعي الهداف لا يهاب من لقاء الابطال ولا يخاف فلما راى اخاه قد مات زادت عليه الحسرات فهجم على الامير دياب لياخذ بثار اخيه فشتمه وصاح فيه فالتقاه دياب في الميدان بقلب اقوى من الصوان وانشد يقول وعمر السامعين يطول

يقول دياب اني ليث حامي * فحربك يافتي افصي مرامي
اذا ما صلت في الميدان ولت * ليوث الحرب خوفًا من حسامي
قتلت اخاك ياهداف جهرا * وانت اليوم تقتل في الصدام
لانك قد اطلت القول فينا * وارسلت القبيح من الكلام

قال الراوي فلما فرغ الامير دياب من كلامه وفهم الهداف ما ابداه في شعره ونظامه غضب الغضب الشديد الذى ما عليه من مزيد فاجابه على شعره يقول وعمر السامعين يطول

على ما قال هداف الهامي * فناري بالحشا زادت ضرامي

وقلبي قد تزعزع من خطابك * ايازغبي ايانسل الحرامي
فانك سوف تقتل ياديابا * وتشرب من يدي كاس الحمام
فمنكم قد راينا كل شر * فما انتم من القوم الكرام
خربتم للبلاد مع القرايا * وضر جموعكم كل الانام
وانت فما بقيت تشوف اهلك * ولا ترجع اليهم بالسلام

قال الراوي فلما فرغ الهداف من كلامه انطبق عليه دياب والتقاه بحسامه وجري بينهما حروب واهوال تشيب روس الاطفال واستمرا على تلك الحال وهما في اشد قتال الي ان ولى النهار وارتحل · واقبل الليل على عجل فافترقا عن الحرب وتوقفا عن الطعن والضرب وباتت العساكر في تلك البطاح ولما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح دقت طبول الحرب والكفاح وبرز الهداف الي الميدان وطلب براز الفرسان فبرز اليه الامير دياب وصدمه كليث الغاب وكان الهداف من الفرسان المشاهير والابطال المغاوير قد تعود على الحرب من صباه فكان لا يهاب الموت ولا يخشاه فاقتتل مع دياب اشد قتال وكان يجول معه في ساحة المجال ويهجم عليه هجوم الاسد الربيال وما زال الفارسان في اشد ضراب وطعان يذهل عقول الشجعان الي ان تنصف النهار وكان دياب قد استظهر عليه كل الاستظهار وضربه على عنقه بالسيف البتار فقطعه في الحال والقاه قتيلا في ساحة المجال فلما رات جموع الدبيسي ما حل بوزيرها طار الشرار من مناخيرها وهجمت على دياب قاصدة قتله وهي تذمه وتشتمه فعند ذلك حملت بنو هلال من اليمين والشمال

والتقت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وجري الدم وسال من شدة
الحرب والقتال وما زالوا على تلك الحال الي وقت الزوال فدقت طبول
الانفصال وباتت بنو هلال في سرور وافراح وبسط وانشراح وبات
الدبيسي في قلق وضجر وغم وكدر لانه كان قد قتل من قومه جمعا غفيرا وعددا
كثيرا اكثرهم من الروساء والقواد الذين عليهم الاعتماد ولما اصبح الصباح
واشرق بنوره ولاح ركبت الفرسان الي الحرب والكفاح وكان اول من برز
الي الميدان وطلب قتال الشجعان الملك الدبيسي دون باقي الفرسان فصال
وجال في ساحة المجال وقال اين فرسان بنو هلال فلتبرز الان الى ساحة القتال
فما اتم كلامه حتى صار الامير دياب قدامه وهو راكب على فرسه الخضرا
وكل العيون تنظر اليه وترى ولما اقترب منه انشد وقال على سماع الفرسان
والابطال

يقول الفتي الزغبي دياب الغانم * انا فارس الفرسان يوم طعان
انا البطل المدعو ليوم كريهة * على ظهر خضرا تسبق الغزلان
اذل فرسان القتال بصارمي * اذا قام سوق في لفا الشجعان
الا يا دبيسي اسمع كلامي وافتهم * من قبل ان تغدى قتيل طعان
فاولاد اختك قد قتلت بصارمي * وقتلت جمعا وافرا بسناني
فان كنت لا ترجع تصير نظيرهم * وتنوش لحمك في الفلا العقبان
لانك علينا يا دبيسي معتدي * بفعالك المذموم في البلدان
فلو كنت عاقل يا امير وفاهم * ما كنت تطلب زمرة النسوان

بل كنت تكرمنا وتعزم ملوكنا * وتجيزنا بالفضل والاحسان
فكنا سنعطيك مهما تريد * من المال ثم الخيل والفصلان
مقال الفتي الزغبي دياب الغانم * ما اصعب الفرقه عن الاوطان

قال الراوي فلما فرغ الاميرديات من هذا القصيد اغتاظ الدبيسي الغيظ الشديد وقال لدياب امام الفرسان الصناديد هل بلغ من قدرك ان تقابلني بالوعد والوعيد وتهددني بمثل هذا التهديد وانت عندي احقر من العبيد ولكن هذا من تقلبات الزمان وتغير العصر والاوان اللذان يجعلان العبد والمملوك يخاصم السلاطين والملوك ثم انشد وقال امام الفرسان والابطال

يقول الفتي المسمي الدبيسي مزيد * فدمعي على الخدين كالغدران
ونيران قلبي كلما اقول تنطفي * يزيد لهيبها بالحر والدخان
من اجل قولك يادياب الغانم * فذممتنا في حضرة الفرسان
فنحن اماجد من فروع زكيه * وانت دني الاصل في العربان
فلابد من قتلك على وجه الثري * وتعود بعد الربح في خسران
وبعد ذا افتل حسن في صارمي * وابوزيد وعمه الشجعان
واسبي حلايلكم وكل رجالكم * تبقي لنا من جملة الرعيان
مقال الدبيسي ابن مزيد صادق * فاليوم تنظر شدتي وطعاني

قال الراوي فلما انتهي الدبيسي من شعره ونظامه اغتاظ دياب من كلامه واستعد لحربه وصدامه وقال له امام الفرسان لقد قابلتنا بالشر

والعدوان وسلكت معنا سلوك اللئام الاشرار عند مرورنا في هذه الديار فلا بد من قتلك في هذا النهار بحد الصارم البتار ثم انه انطبق عليه وحمل وفعل الدبيسي مثلما فعل واخذا في الحرب والقتال وجرت بينهما عجائب واهوال وما زالا على تلك الحال الى ان ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار فافترقا عن بعضهما البعض ونزلت كل فرقة من العسكر في ناحية من الارض وعند رجوع دياب عن معركة الصدام التقاه السلطان حسن بالاعزاز والاكرام وشكره على مافعل وانعم عليه بثلاثماية جمل وقال له ماانت الا زينة الفوارس والاسد العابس فلله درك في القتال وملاقاة الابطال والحمد لله يا ابن غانم الذي رجعت الينا وانت سالم فاريد منك يا زينة الفرسان ان لا تنزل نهار غدا الى الميدان ودع البراز لغيرك من الشجعان لان لك عدة ايام وانت في الحرب والصدام فخذ راحتك من الحرب والكفاح فانك تعبان والدبيسي مرتاح ثم انه ختم الكلام بهذا الشعر والنظام

قال الفتى حسن الامير ابو علي * الدمع من فوق الخدود سيولا
والنار في قلبي تهب وتنطفي * قد هب لاعجها وزاد شعولا
يا مرحبا بك يا دياب الغانم * يا فارس الفرسان يوم الهولا
يا فارس الميدان يا ليث العدا * يا ليت عمرك يا امير يطولا
يا مهلك الابطال في يوم الوغا * يا صاحب المعروف والمتزولا
يا ميرانك قد قتلت لراشد * وسلام اضحى ميتا مقتولا
اما الفتى محمود ولى وانهزم * واخوه هدافا غدا مجدولا

فقهرتهم يوم الوغا حتي غدوا * قتلي بحد الصارم المصقولا
واليوم قد نزل الدبيسي صادمك * في حومة الميدان مثل الغولا
فانا عليك اليوم قلبي خائف * ياليت عمرك ماترى منكولا
يامبردع غيرك غداة ينازله * فاسمع كلامي وافهم المنقولا
فاخاف توقع ياديباب باسره * تضحي سريعا في الفلا مقتولا
فاصغي لنصحي ياديباب ولاتكن * ببراز سلطان الدبيسي عجولا

قال الراوي فلما فرغ السلطان من شعره ونظامه · وفهم دياب فحوي قصده ومرامه توقف عن رد الجواب وكان عليه ذلك الخطاب اعظم مصاب فقال له حسن علامك ياديباب توقفت عن رد الجواب · فقال اعلم ايها الهمام بلغك الله غاية الارب · ورقاك الى اعلي الرتب لاتمنعني عن هذا الطلب . لانه غاية مرادي ومسرة فوادي · وان قتلت فروحي فداك فاني لااخشي من الموت في قتال اعداك ثم اجابه يقول · وعمر السامعين يطول

يقول الفتي الزغبي دياب الماجد * الدمع من فوق الثري مهطولا
والنار في قلبي توقد جمرها * وسعيرها طي الحشا مشعولا
لاقيت في دهري امور كثيرة * قلبي تقطع والعنا موصولا
والدهر يزري بالاماجد دائما * والندل يمرح بالهنا مشغولا
والعاقل الماهر مكدّر عيشهُ * ياليتنا كنا بلا معقولا
كم من لبيبٍ مع اديبٍ ماهرٍ * فتراه من بين الورى مخجولا
ولكم تاخر في الخلائق فاضلٍ * ولكم تقدم كل تيس مهولا

كنا بنجدٍ في سرورٍ مع هنا * مع عز وافـر والمنا محصـولا
كنا سلاطين البلاد جميعها * وكلامنا بين الملا مقبولا
لما اتانا المحل رحنا عاجلاً * متشتتين وراكبين خيولا
غضب الدبيسي اذ حللنا بارضه * واشار بعد السلم حرب مهولا
يا ابن سرحان الذي باهي الملا * يامن حسامه للعدا مسلولا
بحياة راسك لاتخيب مطلبي * هذا مرادي والمنا والسولا
ان كنت اقتل يا امير فداكم * وسنون عمرك لانزال تطولا
هذا مقال دياب ابن غانم * من لايزال علي العداة يصولا

قال الراوي فلما فرغ دياب من شعره شكره الامير حسن علي نظمه ونثره وقبله في صدره وقال له اني ماتفوهت بذلك الكلام الالما وجدتك تعبانا من كثرة الحرب والصدام وما دام الامر كذلك يافارس المعـارك فابرز نهار غدا الي الميدان وقاتل خصمك دون باقي الفرسان واتكل على الله فلعلك تكفينا شره واذاه ثم باتوا تلك الليلة في سرور وانشراح ولمـا اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح دقت الطبول وركبت الفرسان ظهور الخيول واعتقلوا بالرماح والنصول وتقدموا الي ساحة الميدان بقوة قلب وجنـان وكان اسبقهم الامير دياب فارس الاعجام والاعراب ولما صار في معركة القتال طـلب الدبيسي دون باقي الابطال فاقدر اليه في الحـال وصدمه صدمة تزعزع الجبال فالتقاه دياب واشار اليه وقال

قال الفتي المـدعو امير ديابا * فالدمع من فوق الخـدود سكابا

والنار في قلبي تهب وتنطفي * قد زاد لاعجها وزاد لهابا
اسمع كلامي يادبيسي وافتهم * واصغي لقولي لاريد عتابا
واعلم باني فارس متأيد * لااختشى يوم الحروب مصابا
لابد لي من قطع راسك يافتي * واسقيك من حد الحسام شرابا
وتصير ارضك بعد قتلك خربة * ويحل في قومك بلا وعذابا
اني انا المدعو دياب الماجد * من خير قوم فارس الاعرابا

قال الراوي فلما فرغ دياب من هذا الشعر والخطاب غاب الدبيسي عن الصواب واشار اليه بهذا الجواب

قال الفتى المدعو الدبيسي فاسمع * مني الكلام ولاترد جوابا
اربع امارا كالسباع قتلتهم * في حد سيفك يامير دبابا
هداف مع محمود نسل اماجد * فرسان كانوا في الانام شبابا
وابن نائل مع سلام الاريحي * قتلوا ولم تحسب لذاك حسابا
اني ساخذ ثارهم بهندى * ويحل بك هذا النهار عذابا

قال الراوي فلما فرغ الدبيسي من هذا الشعر والنظام هجم عليه دياب كسبع الاجام واخذ معه في الحرب والصدام واشتد بين البطلين القتال وعظمت بينهما الاهوال وكانا تارةً يتقدمان وتارةً يتاخران وكانت عيون الفرسان شاخصة اليهما في الميدان وما زالا على تلك الحال الى وقت الزوال فدقت طبول الانفصال فافترقا عن بعضهما على سلامة ورجعا الى الخيام وكان ذلك النهار عليهما من اعظم الايام ولما كان الصباح ركب الامير دياب

قاصداً ميدان التفاح فتقدمت اليه ابنتهُ وطفا وفي قلبها لهيب لا يطفي وهي تبكي بدمع غزار مثل سقوط الامطار فتعجب من ذلك وقال لها اعلميني بما اصابك فقد اشغلتِ فكري ببكائك قالت مرادي ان تتوقف هذا اليوم عن قتال القوم فقد رأيت حلما في المنام اورثني الاسقام واصبحت منهُ في اوهام ثم سردت له الكلام بهذا الشعر والنظام

ان الدهر اكواني * حتى زادت نيراني
من اجل حلم قد شفته * منه قلبي فزعاني
قد شفت بحر من دمٍ * وانت بوسطه غرقاني
شفتك في وسطه تسبح * وكلت منك الدرعانِ
ما عاد لك قوه تخرج * انا شفتك بعياني
وانت تنادي يابو زيد * هيا يابو شيباني
في سرعه قد وافاك * ومد اليك الزندان
وقال لك يابو موسي * امسكني بالدرعانِ
في الحال قد وافي عاجل * وقد جابك للصيوانِ
انت نحوك اهل هلال * وجاك خليفه سرحانِ
انَّ مرادي هذا اليوم * لا تنزل للميدان

قال الراوى فلما فرغت وطفا من هذا الكلام قال لها لاتخافي من هذا المنام فانه اضغاث احلام فدعي عنك هذه الاوهام فلابد لي من الحرب والصدام فاذهبي الى خبائك ولاتخافي عليَّ من اعدائك فرجعت الى الخيام وتقدم

دياب الى معركة الصدام فوجد الدبيسي بانتظاره وفرسانه من عن يمينه ويساره
فصالا وجالا في ساحة الميدان واخذا في الضراب حتي حيرا الاذهان وما
زالا في عنا وحصر من الصباح الي وقت العصر. فاختلف بين الاثنين
ضربتين قاطعتين وكان السابق الامير دياب فابطلها الدبيسي بمعرفته ثم
هجم على دياب كسبع الغاب وطعنه بالرمح طعنه قويه وقال خذها من فارس
البريه فلم يقدر دياب على ردها من شدة عزمها فجاء الرمح في فخذه فسالت دماه
وايس من الحياه واراد الدبيسي ان يعجل فناه ويبلغ منه غاية مناه واذا بفارس
من بني هلال قد اقبل كانه قطعة من جبل وهو يهدر كالاسد فخلص دياب
من ايدى الدبيسي ابن مزيد ورجع به حتي وضعه في المضارب ثم اقتحم
الصفوف والمواكب وهو يصيح على الاعادى وينادي اتاكم ابو زيد ليث
الوادى وجعل يغني بني هلال على الحرب والقتال فاجابته الى ماطلب املا
ببلوغ الارب وحملوا على جيش العدا من كل جانب واندفقوا عليهم كالسلاهب
فعند ذلك حملت العساكر على العساكر وتقاتلوا بالسيوف والخناجر وحمل
السلطان حسن ابن سرحان وتبعته السادات والاعيان. ولم تكن الا
ساعة من الزمان. حتي اشتدت الاهوال وتمددت الابطال على وجه
الرمال وما زالوا في اشد قتال الى وقت الزوال وكانت عساكر الدبيسي قد
استظهرت في ذلك النهار واسرت عشرون فارسًا من بني هلال الاخيار
من جملتهم الامير عرندس والرياشي ومفرج والهداد وغير ذلك من السادات
الامجاد الذين عليهم الاعتماد في الحرب والطراد فلما شاهد السلطان حسن

تلك الاهوال خاف علي بني هلال من الهلاك والوبال فلما نزلوا في المضارب جمع قواد المواكب وسادات الكتائب واخذ يستشيرهم بهذا القصيد وعمر السامعين يطول ويزيد

قال الفتي حسن الامير ابو علي * الدمع من فوق الخدود لقد جرى
والنار في قلبي تهب وتنطفي * قد زاد نار لهيبها وتسعرا
ياقوم اصغوا الى كلامي وافهموا * وانت يابو زيد انظر ماترى
قوم الدبيسي يارجال اثاوس * القرم منهم مثل سبع يهدرا
لولا يداركنا الظلام بسرعة * ما كان يطلع من هلال مخبرا
ياقوم ما هو رايكم فتكلموا * حتي ادبر في اموري وابصرا
هذي مقالات ابن سرحان الملك * الدهر من بعد الصفا يتكدرا

قال الراوى فلما فرغ السلطان حسن من كلامه والامرا تسمع ما يبديه في شعره ونظامه اجابه ابو زيد يقول وعمر السامعين يطول

قال ابو زيد الهلالي سلامه * يابو علي اسمع وكون موقرا
واصغى لقولي يا ابن عمي وافتهم * هذا مقدر في الكتاب مسطرا
واعلم بان الدهر هذا حاله * يوم عليك ويوم لك ياقسورا
اياك تخشى يا امير من العدى * الله ربي ان يكن لك منصرا
اسمع كلامي يامليك ثم افتهم * اني اشور عليك يافخر الورى
ارسل الى الزينات احضر جمعهن * حتي يخوا في القتال العسكرا
ثم نحمل في الاعادي كلنا * من فوق ظهر خيول حمر ضمرا

اما الدبيسي سوف اقتلـــه انا * ويعود من فوق التراب معفرا
وتجندل الفرسان في طعن القنا * في يوم اغبر ينظرونه اقشرا
وتخلص الابطال منهم ياحسن * من اسر هذا الظالم المتجبرا
وسننهب الاموال طرا والتحف * ونسائهم بفعالنا تتحسرا
هذا جزا من خان في اضيافه * الله يقطع كل من يتكبرا
يابو علي بالله طيب خاطرك * اياك من حرب الاعادي تضجرا
هذا لما قال الامير سلامـــه * لابد ياملك الورى ان تنظرا

قال الراوي فلما فرغ ابوزيد من كلامه وفهم السلطان حسن فحوي قصده ومرامه استحسنه كل الاستحسان وكذلك جميع السادات والاعوان وقالوا عن فرد لسان ان هذا الخطاب هو عين الصواب فيه نبلغ الارب ونحصل على الطلب هذا ما كان من بني هلال واما الدبيسي فانه عند رجوعه من القتال كبرت نفسه عليه واحضر الاسرا الى بين يديه وتهددهم بالقتل والدمار فوجدهم لا يبالون بالاخطار فارسلهم الى الحبس بعد ان شفي منهم غليل النفس ولما اصبح الصباح واشرق بنوره ولاح اصطفت المواكب وترتبت الكتائب ولما تقابل العسكران والتقي الفريقان برز القاضي بدير الى الميدان وطلب براز الفرسان فبرز اليه فارس يقال له جابر ابن حابس وكان من الابطال المذكوره والفرسان المشهوره فحملا على بعضهما البعض وتجاولا في الطول والعرض وتضاربا بالسيوف والقواضب. وتطاعنا بالرماح والكواعب ولم يزالا في حرب وقتال وطعن يشيب الاطفال الى قرب الزوال وكان

القاضي قد استظهر على جاسر وهجم عليه كالاسد الكاسر وطعنه بالرمح في صدره خرج يلمع من ظهره فوقع على الارض يختبط بعضه ببعض ثم هجم على اخر فقتله وعجل من الدنيا مرتحله فعند ذلك دقت طبول الانفصال فرجع القاضي من معركة القتال فالتقته بنو هلال بالاكرام والاجلال وهناوه بالسلامه من الوبال وباتوا تلك الليلة وهم يوملون بالنجاح ولما اصبح الصباح تواثبوا الى الحرب والكفاح فبرز من قوم الدبيسى فارس عظيم يقال له الامير تميم وطلب قتال الفرسان وحرب الشجعان ففاجاه الامير عقيل وهو اخو ابو زيد الفارس النبيل وصدمه صدمة جبار فالتقاه تميم مثل الاسد الكرار . واشار يقول وعمر السامعين يطول

انا تميم بيوم الحرب طعانا * كم قد قتلت من الشجعان فرسانا
من ذا يقاتلني في يوم معركة * لو كان عنتر يقاسي الموت اعيانا
ان كنت فارس فاثبت ثم قاتلني * حتى ابيدك ويبقي الدم غدرانا

فعادتي الحرب في الميدان من صغرى

اليوم تبقي طريح الارض منهانا
فما انا مثل من ولوا وارتحلوا * لكنني بطل غلاب اعدانا

قال الراوى فلما فرغ تميم من هذا الشعر والنظام فقال له عقيل لمثلي يقال هذا الكلام الم تعلم بان ذكري شائع بين الانام فسوف ترى ما يحل بك من الوبال في معركة القتال واشار يقول

عقيل غنى من الاشعار اوزانا * وفي الحروب شديد الباس طعانا

نحن الكرام لنا بالفضل قد شهدت * كل الورى وملوك الارض تخشانا
سلطاننا ابن سرحان الامير حسن * لم نلتقي مثله في الناس سلطانا
ذو هيبة ووقار لا يماثله * من الملوك مليك قبله كانا
اخي ابو زيد من شاعت مكارمه * فكم سبى في الوغا اسدا وشجعانا
ما في الفوارس من قرم يماثله * حامي حمانا من الحساد احمانا
انا عقيل لقتلك جئت اطلبه * واجعل الدم فوق الارض غدرانا

قال الراوى فلما فرغ عقيل من شعره ونظامه حمل على تميم حملة قويه فالتقاه تميم بهمة عليه واخذا في الصدام والعراك واشتبكا اشد اشتباك ومازالا على تلك الحال وهما في اشد قتال نحو ثلاثة ساعات من النهار وكان عقيل قد استظهر علي خصمه غاية الاستظهار فضربه على عنقه بالسيف البتار واذا براسه قد طار وكان لتميم اخ اسمه ناصر فلما راى ماحل باخيه من العبر غاب عن الوجود وهجم على عقيل هجمة الاسود وقال قطع الله زندك كما فجعتنى باخي فالتقاه عقيل بقلب كالجبال والتحم بينهما القتال وكان عقيل يريد سرعة النجاز من الصدام والبراز فلاصقه وضايقه وسد عليه طرقه وطرايقه وضربه بالحسام على راسه شقه الي تكه لباسه فوقع على الفلاه وعدم الحياه وكان الوقت قريب الزوال فدقت طبول الانفصال ورجع عقيل الى بنى هلال بالنجاح والاقبال فالتقاه قومه بالكرامة وهناءوه بالسلامة وشكروه على فعاله وزادوا في اكرامه واجلاله واما عسكر الدبيسى ابن مزيد فكان قد تنغص عيشه وتنكد مما ابصر وشاهد فاجتمعت الاكابر والعمد ودخلوا

على سلطانهم المشار اليه وتمثلوا بين يديه وقالوا الى متي هذا الحال فقد قتل لنا عدة من الابطال فجعل يطمنهم بالكلام ويوعدهم بالانتصار وبلوغ المرام وفي ثاني الايام برز الدبيسي الى الميدان وطلب قتال الفرسان فبرز اليه غنيم ابن مفلح وكان غلاماً جميلاً وفي الحروب فارساً نبيلاً فقال له الدبيسي من تكون ياغلام حتى تبارزني في معركة الصدام فسوف اقطع راسك بحد الحسام واجعلك مثلا بين الانام ثم انشد يقول وعمر السامعين يطول

ابن مزيد قال من فكره نظام * في نهار الحرب تلقاني هام
كل الفوارس تخشي من صولتي * حين المواكب تلتقي يوم الصدام
انني سلطان بالهيجا ملك * وانت ماارضاك تخدمني غلام
روح وارسل ابن سرحان الملك * اواتيني في دياب ياغلام
اما ابو زيد الذي انشا الحيل * وهو بالمكر زائد عن الانام
انت ما تلقي لحربي يافتي * انت هذا اليوم تبقى في عدام
شد عزمك والتقيني ياجبان * وعلي الدنيا فتى اقرى السلام

قال الراوي فلما فرغ الدبيسي من هذا الكلام اجابه غنيم بهذا الشعر والنظام

يقول ابن مفلح من شعر نظام * انني كريم من قوم كرام
يا ابن مزيد انني فارس عنيد * ليس من يلقي قتالي في صدام
انت ظالم وابن ظالم ياملك * ان ظلمك مشتهر بين الانام
كيف تتعرض لسلطان العرب * ابن سرحان الفتي الشهم الهمام

ما هو مقامك او قدرك بالورى * حتى تقابل ابن سادات الكرام
انى ابن مفلح بالحروب مجرب * لابد ما اسقيك من كاس الحمام

قال الراوي فلما انتهى من هذا الشعر والنظام صدمه بقوة واهتمام وما زالا في قتال شديد وحرب ما عليه من مزيد حتى صارت الشمس فى رابعة النهار وكان الدبيسي قد استظهر عليه غايه الاستظهار فاقتلعه من سرجه مثل العصفور وسلمه الى اصحابه فاوثقوه بالكتاف وشدوا منه السواعد والاطراف ثم صال الدبيسي وجال وطلب براز الابطال فبرز اليه الامير زيدان وصدمه بقلب اقوي من الصوان فالتقاه الدبيسي كالاسد الغضبان واخذا يتضاربان ويتحاربان واستمرا على ذلك الشان نحو ثلاث ساعات من الزمان ثم افترقا بالسلامة والامان وبينما كان الامير زيدان راجعا من الميدان ضرب الدبيسي حصانه فارداه فوقع على بساط الفلاه فانقضت عليه جموع الدبيسى فاخذوه وفي الحال كتفوه واوثقوه فزاد به الغم والكدر وقد حلت به العبر وانشد يقول

يقول الفتي زيدان انا ولد غانم * ولي عزم يقد السيوف البواتر
ايا ابن مزيد انت خاين يافتي * جبان وفي يوم اللقا انت غادر
فاطلقني اليوم ان كنت فارسًا * وعود التقيني ياردي بالشواكر
فلو كان رمحي في يميني وصارمي * لخليت منك الراس على الارض طائر
وانى طريق البغي ما قط عرفته * واني على طرق الهدي دوم سائر
فنحن ليوث الحرب في كل معرك * ونحن بحار الجود على الدوام زاخر

ولكن ساصبر على ماقد صابني * وماخاب من كان بالخلق صابر
واتى من خلفي الامير سلامه * اذا ما هجم تلقاه كالسبع كاسر
وما عابني اسرف لانك غدرتني * الاقاتل الله كل خوان غادر
مقال الفتى زيدان عما جري له * ونيران قلبي زايدات سواعر
رد الدبيسي ابن مزيد وجاوبه * اني ابو الهيجا كما السبع كاسر
اميرو تخضع لي الفوارس كلها * واني انا حامي جميع العساكر
وتخضع لى كل السلاطين جملةً * واني لهم بالحرب دوما اقاهر
عصيتم لامري ما اطعتم بجهلكم * فلا بد ما تبقوا جميع دواثر
مقال الفتي المدعو الدبيسي مزيد * زيدان اتاك الموت يا ابن الاصاغر

قال الراوي فلما فرغ الدبيسي من شعره ونظامه صبر زيدان علي تقادير الرحمن واما بنو هلال فقد هاجت منهم النساء والرجال واستعظموا تلك الاحوال وذهب منهم جماعة من الاعيان الى عند ابو زيد فارس الفرسان فوقعوا عليه وفوضوا امرهم اليه وطلبوا منه ان يسعى بتخليص الفرسان والابطال من الاسر والاعتقال فطيب قلوبهم واوعدهم بانه سيبذل المجهود ويبلغهم غاية المقصود ثم انه غير ذيه وتنكر ولبس حلة من الحرير الاخضر ووضع طيلسانا علي راسه حتي لم يعد يعرفه احد من اهله واناسه وقصد الملك الدبيسي في الخيام ودعاله بالعز والانعام وكان كلامه معه في اللغه الفارسيه لانه كان يتكلم في جميع اللغات الاجنبية وقصد بهذه الوسيلة اتمام الحيله فلما راه الدبيسي على تلك الصفة ظن بانه من دراويش الاعجام فاحترمه غاية

الاحترام وقال له من اين اتيت يا ابن الاجواد قال من مدينة بغداد واني من
فقراء عبد القادر رب الفضائل والمآثر فقال ادعو لنا يا درويش بالنجاح
والانتصار وان الله يرزقنا بسابي زيد الخادع المكار حتي نقتله على رؤس
الاشهاد ونبلغ منه مسرة الفواد لانه من امكر الخلق ولا يوجد له نظير في الغرب
والشرق وهو الذي كان السبب في قدوم بني هلال الي هذه المنازل والاطلال
فاذا اجاب الله طلبك بلغناك اربك فتعجب ابو زيد من هذا الكلام وقال
الله يبلغك المرام بجاه مولاي عبد القادر وباقي الاولياء العظام ومادام الامر
كذلك اريد منك الان ان تامر لي بالذهاب الي البلد حتى ارقد في جامع
عبد الصمد وهناك ادعو لك طول الليل في ذلك المعبد لعل دعاي يستجاب
ايها الملك المهاب فسمح له بالذهاب وامر الحجاب ان تفتح له الابواب وعند
دخوله الي البلد قصد باب الحديد وهو المكان الذى كانت مسجونة فيه
فرسان بني هلال الصناديد فوجد هناك جماعة من العبيد وهم يطوفون من
خلف وقدام تحت جنح الظلام فسلم عليهم فردوا عليه السلام وقالوا له من
تكون من الانام فقال قد ارسلني الدبيسى ابن مزيد لادعو له في جامع عبد
الصمد لعل الله يبلغه المراد ويقبض على ابي زيد ابن الاوغاد وانتم من
تكونوا من الناس فقالوا اننا من جملة الحراس قد امرنا الملك ان نحافظ علي
اسراء بني هلال خوفًا من ابي زيد المحتال ليلا يأتي ويفكهم بالمكر والاحتيال
ثم ان ابا زيد بعد هذا الحديث والكلام اخرج من جيبه شمعة مبنجه فاضواها
بعد ان فرك مناخيره ضد البنج فلما اشتعلت فاح منها رائحة زكية ولم تكن الا

برهه يسيره . حتى وقعت الحراس كالاموات من ذلك النفخ وبعد ذلك اخرج
حجر المغناطيس فالقاه على الاقفال فنساقطت في الحال ففتح الباب كليث
الغاب فراي سادات بني هلال في القيود والاغلال وهم يقاسون الاهوال
فاعلمهم بحاله وفكهم من الاعتقال ثم اعطاهم اسلحة الجماعة وقال لهم اتبعوني
بعد ساعة حتي اكون فتحت لكم ابواب المدينة فتخرجون بالراحة والامان
ثم سار حتي وصل الي الباب فوجد الحراس جالسين وسيوفهم السيوف
والحراب فسلم عليهم فردوا عليه السلام وقاموا له علي الاقدام واجلسوه
بجانبهم وجعلوا يخاطبوه ويخاطبهم وكان كثيرا ما يمديد الى جرابه المعلق
فوق ثيابه وياخذ قطعا من السكر ويا كلها امام العسكر فقالوا له ما هذا
الذي تاكله ياشلبي قال هذا ملبس حلبي فقالوا اطعمنا ونحن ندعولك
بالتوفيق والخير فاعطاهم قبضة كبيرة وكانت منيجة فاكلوها وما استقرت في
بطونهم حتي سقطوا على الارض وفي تلك الساعة اقبلت فرسان بني هلال
الذين كانوا ماسورين فساروا وجدوا في قطع البراري والبطاح فوصلوا الي
اهلهم عند الصباح فقامت الافراح وكثر الصياح واشتدت ظهور الابطال
وشكروا ابوزيد على تلك الفعال واما اهل البلد فقد حل بهم الويل والنكد
لما راوا الحراس راقدين والاسرا غير موجودين ولما بلغ الديسى هذا الخبر
طار من عينه الشرر وتاكد عنده بعد التحقيق والتفتيش ان اصل هذا البلا
من ذلك الدرويش وما هو الا ابوزيد صاحب المكر والكيد ولكنه اخفي
الكمد واظهر الصبر والجلد وزحف بالعساكر والابطال لقتال بني هلال

فالتقته فرسان القوم في ذلك اليوم وكان اول من برز للدبيسي سرور ابن
فائد وكان من السادات الاماجد فالتقاه الدبيسي بقلب كالعصوان ولم تكن
الا ساعه من الزمان حتي اخذه اسيرا وقاده ذليلا حقيرا فبرز اليه نعيم ابن
الزحلان وكان من صناديد الشجعان فاسره في الحال واوثقه بالقيود والاغلال
وما زال على تلك الحال وهو اسير في الفرسان والابطال حتي اسر خمسون
فارسًا اسودا عوابسًا وذلك في برهة ثلاثة ايام في معركة الصدام وكانت
بنو هلال · قد فقد منها عدة ابطال · واشرفت على الوبال · من هول
القتال · فلما كان اليوم الرابع · هجم الدبيسي بالمواكب والطلايع قاصدا
قتال بني هلال · وانطبق عليهم من اليمين والشمال · وقاتلهم اشد قتال
فكانت واقعة عظيمة وهجمة جسيمة لم يسمع مثلها في الايام القديمة · كثر
فيها الصياح · وجري الدم وساح · فما كنت ترى الا روسًا طائرة ودماء
فائرة · وفرسانًا غائره · ودارت على بني هلال الدائره · واستمر القتال على
هذا المنوال · حتي كثرت الاهوال على بني هلال · وتضعضعت منهم
الاحوال · فلم يعد لهم ثبات · من هول الضرب وتواتر الهجمات · فتاخروا
الى الورا · وتفرقوا في جوانب الصحرا · وقد قتل من الفريقين في ذلك النهار
نحو عشرين الف بطل كرار · ولما اظلم الظلام · اجتمعت بنو هلال في
الخيام · وهم في حالة الزل والانكسار · مما اصابهم في ذلك النهار · وعقدوا
ديوانًا مع السلطان حسن · وطلبوا منه ان يمدهم برايه الحسن · والا هلكوا
وحلت بهم المحن · فاخذ السلطان حسن يحمسهم بالقتال · ويشجعهم على

الحرب والقتال . ويقول لهم انه من الواجب . ان تركب الجازية ام محمد مع العماريات ونحمل عليهم في الصباح بالكتائب والمواكب . واذا حلت بنا النوائب ووقعنا في المصائب . وما يعود يسلم منا احد من الرجال . ونموت جميعنا في هذه الاطلال . فلما سمعوا منه هذا الكلام . اشتدت عزايمهم على الحرب والصدام . واجابوه عن فرد لسان . اننا سنقاتل نهار غدا بالسيف والسنان حتى لا يبقى منا انسان . ولما اصبح الصباح . واضاء بنوره ولاح . دقت طبول الحرب والكفاح . فركبت العساكر . واصطفت الميامن والمياسر . وهجمت عساكر بني هلال بقوة وجلد . على عساكر الدبيسي ابن مزيد . فالتقاهم الدبيسي بقلب كالحديد . وهجمت معه فرسانه الصناديد . والتقت الرجال بالرجال . والابطال بالابطال . واشتدت الاهوال . وجرى الدم وسال وكثر القيل والقال . وارتجت السهول والجبال . من قعقعة الحديد والنصال وقاتلت بنو هلال اشد قتال . وما زالوا على تلك الحال . حتى تضعضعت من عساكر الدبيسي الاحوال . فعند ذلك مالوا من اليمين الى الشمال وتفرقت جموعهم بين الروابي والتلال . هذا والدبيسي ينخي الابطال الفحول وينادي ويقول من عرفني قد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفى . انا الفارس المؤيد والحسام المهند . المدعو بالدبيسي مزيد . فلا يبرز لي من الابطال المشهورة وفرسانكم المذكوره . سوى ابي زيد . صاحب المكر والكيد . الذي اتى الينا واحتال علينا . فما اتم كلامه . حتى صار ابو زيد امامه . وصدمه صدمة تزعزع الجبال . وترد الاسود عن حماية الاشبال . وفي الحال التقيا في ساحة المجال

واصطدما كانهما بحران وتهامرا كانهما نمران . وتراحما كانهما اسدين . حتي
حل عليهما الحين . وزعق على روسهما غراب البين . وكان لهما صرخات
وزعقات . ارتجت منها الفلوات . والجبال الراسيات . واستمرا على تلك
الحال . وهما في اشد قتال . ست ساعات من النهار . وكان ابوزيد قد استظهر
على خصمه غاية الاستظهار . الي ان انعبه وضايقه . وسد عليه طرقه وطرايقه
وطعنه بالرمح في صدره خرج لمع من ظهره . فوقع على الارض قتيلا وفي
دمه جديلا . ولما رات قومه ماحل به من الدمار خافت من الهلاك والبوار
فولوا طالبين الفرار . وقصدوا المدينة على عجل . وقد انقطع منهم الامل
فتبعهم ابوزيد وبنى الزحلان . والامير دياب ببني زغبه الشجعان والسلطان
حسن بباقي الفرسان وتبعوهم على ظهور الخيل . ودخلوا المدينة تحت ظلام
الليل وضربوا فيهم بالسيف وابلوهم بالذل والويل حتى جرت الادمية
في الاسواق . وبليت عساكر الدبيسي بما لايطاق . وكانت ساعة مريعة
وليلة فظيعة . كثر فيها الصياح . والبكا والنواح هذا وقد هجمت بنو هلال
على الحصون والقلاع مثل ضواري السباع . وخلصوا اسراهم من الاعتقال
ورجعوا في الحال من ساحة القتال . وثيابهم كشقايق الارجوان من ادمية
الفرسان . ونزلوا في المضارب والخيام . وقد بلغوا القصد والمرام . فخلعوا
الحديد والزرد النضيد ولبسوا الاطالس والحرير . ودارت القهوة والشربات
على الامرا والسادات . وفي ثاني الايام . نهض وزير الدبيسي هما . واخذ
مزيد ابن الدبيسي وامه بدرا وكانت من النساء الحسان . في ذلك الزمان

Bibliothek der
Deutschen
Morgenländischen
Gesellschaft

وسار بها الى عند الامير حسن ابن سرحان . فدخل وسلم عليه وبكي بين يديه . وطلب منه العفو والامان وان يعاملها باللطف والاحسان ثم تقدمت الاميرة بدر وسلمت على السلطان حسن وتمثلت بين يديه هي والامير مزيد ثم تقدم بعدها الوزير هام الى امام السلطان وقال له العفو يا ملك الزمان عما جري وكان . فقد نصحت الدبيسي جملة امراره وحذرته من عواقب الامور فلم يسمع كلامي الى ان نفذ به الامر المقدور ثم اشار يقول

يقول الفتى هام عما جرى له * ونيران قلبي زايدات لفاح
الا ياحسن انظر لحالي ورق لي * وانظر لقوم عزهم قد راح
ايا بو علي قد اتيتك بعزوتي * فاقبل رجاي ثم قول سماح
فاما الدبيسي كان باغي بحكمه * ومعي ترى قد زاد بالافباح
فجازاه رب العرش في سوء فعله * وقد راح من جبره بسوء رواح
وهذى نسايه يا امير وابنه * وفيك استجاروا اليوم يا حجاج
وهذا مزيد جا اليك والتجي * فوليه علي العربان في الاصلاح
ونحن بطوعك يا امير ابو علي * مطيعين لامرك ان تقول سماح
مقال الفتى هام عما جري له * ونيران قلبي زايدات لفاح

قال الراوى فلما فرغ الوزير من كلامه . وفهم حسن فحوي قصده ومرامه اجابه الى ماطلب وبلغه غاية الارب . فاكرم مزيد وامه غاية الاكرام وخلع عليهما الخلع الفاخره . والتحف الباهره . وانعم ايضاً علي الوزير . وزاد له في التعظيم والتوقير . ونادى بالامان . وزالت الاكدار والاحزان . وكان مزيد

خاطب ابنة عمه هند وكانت من المحسنات وفريدة بين البنات . فاعلم الوزير السلطان حسن بذلك الخبر . وطلب منه ان يزفها عليه قبل رحيله بالعسكر . فاجابه الي ذلك الطلب . وبلغه غاية الارب . وفي الحال ذبحوا النوق والاغنام . ودارت الافراح مدة سبعة ايام وكانت النسا تدق بالدفوف . والفرسان تلعب بالرماح والسيوف . وبعد تمام الافراح والسرور والانشراح ولى السلطان حسن مزيد مكان ابيه على تلك البلاد واطاعته جميع العباد . وكان هذا الغلام . محبوبا من جميع الانام . لانه كان عاقلا فهيما . سخيا كريما يحب العدل والانصاف . ويكره الجور والاسراف

قال الراوى وبعد تمام عرس مزيد بعشرة ايام . امر السلطان حسن بهد المضارب والخيام . وجمع المكاسب والاغنام . وامر بالاستعداد للحرب ودق طبل الرجوج للرحيل الى بلاد الغرب . وحينئذ اجتمعت الفرسان من كل جانب ومكان . فركب الامير ابو زيد بتسعين الف من بني الزحلان والامير دياب بتسعين الف عنان . من بنى زغبه الشجعان . والقاضي بدير بتسعين الف فارس وركب السلطان حسن بتسعين الف بطل مداعس وركب الامير زيدان شيخ الشباب . والاسد الهباب . بتسعين الف من الشباب وركبت الجازية مع العماريات . وحينئذ ركبت الفرسان ظهور الخيول واعتقلوا بالسيوف والنصول . وانتشرت البيارق . وارتفعت السناجق وكانت الفرسان تهوج وتموج . مثل ايام جوج وماجوج . وجدوا في قطع البراري والقفار . والسهول والاوعار . وهم يوصلون سير الليل بسير النهار

حتى وصلوا بعد عشرة ايام الى بلاد الاعجام فنزلوا في مرج واسع كثير المياه والمنابع . فنصبوا المضارب والخيام . وكانت الارض تختص بالاعجام وهولاء الملوك كانوا يحكمون على مدن كثيره . كالحله والكوفة وغيرهما من المدن الشهيرة

*** (حرب بنى هلال مع ملوك الاعجام) ***

قال الراوي وكان الحاكم علي بلاد الاعجام . في تلك الايام . سبعة سلاطين عظام . وهم خرمند وعلي شاه والصنصيل والمغل وبند والمنذر والنعمان . فلما نزلت بنو هلال في ذلك المكان . اطلقوا مواشيهم في المراعي وكانت كثيرة الخيرات والاشجار والنبات وفي مدة يسيرة اكلت المواشي العشب والاشجار . والبساتين والاثمار . وبعد ان اخذوا الراحة وامنوا من نوائب الزمان . رجع السلطان حسن والقاضي بدير الى نجد في جماعة من الاجناد . لتحديد البلاد . وبعد رجوع السلطان حسن والقاضي الى نجد اجتمعت ملوك الاعجام عند الخرمند . وجعلوا يتداولون في ذلك الامر . ونزول بني هلال في ذلك البر . وبعد محاورات طويلة . وجلسات مستطيلة قال الخرمند اعلموا ايها السادات الاجواد . ان بني هلال قد ملأوا البلاد وهم كل يوم في ازدياد . فقالوا الراي عندنا ان نبادرهم بالقتال . ونسبي حريمهم والعيال . وننهب نوقهم والجمال . قبل ان تكثر جموعهم علينا . وتصل اذيتهم الينا .

قال الراوي وكان الملك النعمان حاضرًا في الديوان فصعب عليه ذلك الامر لان اصلهُ كان من بلاد العرب فقال للملك خرمند ان كان ولا

بذلك من حرب بنى هلال طمعًا بالغنائم والاموال فارسل اطلب منهم عشر المال فان امتثلوا امرك الشريف واجابوك الى هذا النص والتعريف. ودفعوا لك المال المطلوب تكون قد بلغت منهم المرغوب وان امتنعوا عن ذلك فحينئذٍ تبادرهم بالقتال. وتحاربهم بالفرسان والابطال وتنهب اموالهم ومواشيهم. وتطفي اثارهم وتلاشيهم. فلما سمع منه هذا الخطاب. رأه عين الصواب. وكذلك صادقت عليه سادات الاعجام. ومن حضر في ذلك المقام. ثم ان خرمند بعد هذا الكلام. استدعى بقلم وقرطاس وكتب الى بني هلال هذا الشعر والنظام. يطلب منهم عشر المال. او يرحلوا من بلاده والاطلال

يقول الملك خرمند حاكم بلادهِ * مليكٌ على الاعجام قوما صعائب
فاني ابات الليل بالغم والاسى * ودمعي جرى فوق الخدود سكائب
ياغاديًا مني على متن ضامرٍ * تسابق هبوب الريح مثل السحائب
فتهدي هداك الله خذلي رسالتي * مكتوبةً مني لقوم اطايب
فاقرا سلامي على هلال جميعهم * سلام حبيب موهلاً للحبائب
وسلم على حسن الدريدي ابو على * فذاك حسن سلطان كل الاعارب
وسلم على الزغبي دياب ابن غانم * يكنى ابو وظفا سليل الاطايب

* الى هنا انتهى الكتاب الثاني من تغريبة بني هلال وسبائي *
* تمام الحديث في الكتاب الثالث الذي يليهِ *